

الوحدة 13:

نظريات التحليل الدلالي، النظرية التحويلية التوليدية

توطئة.

انتحى أصحاب هذا الاتجاه وعلى رأسهم نوام تشومسكي منحى علميا، يجعل اللسانيات جزءاً من البيولوجيا لاهتمامها بأحد منتجات الدماغ البشري وهو اللغة. وقد اعتنت النظرية اللسانية في النحو التوليدي في المقام الأول بالمتكلم بوصفه مستمعا مثالياً، في مجتمع لغوي متجانس تماماً، والغرض هو بحث كيفية التطبيق حال الجمع بين المعرفة اللغوية للمتكلم المثالي والأداء الفعلي في ساحة الاستعمال.¹

أولاً: النظرية التوليدية، المصطلحات والمبادئ والهدف.

أ/ المصطلحات.

استند التوليديون إلى محور التفسير العقلائي للظواهر، فروّجوا لمصطلحات:

- اللغة أفضل مرآة تعكس آليات التفكير في عقل الإنسان، وعلم اللغة أهم مجال علمي.

إنّ تعلم اللغة السريع هو ما يدلّ على امتلاك القدرة الفطرية لتعلم اللغة، ويسمى هذا المضمون الفطري للمعرفة اللغوية بالنحو الكلي.

. الكفاية *Compétence* والأداء *Performance*، والقدرة على إنتاج اللغة، وتوليد مالا نهاية من الجمل حسب الحاجة.

. البنية السطحية والبنية العميقة للجملة" حيث تتولّد جمل محدّدة بواسطة العمليات التحويلية، من المعنى السطحي إلى المعنى العميق، والسطحية هي ما يتمّ التلقّظ بها

فعلا، والعميقة هي التي تحدّدها العلاقات المعنوية.¹ وهي فكرة مركزية وجوهرية في النظرية.

. ثنائية "الاستعمال والأداء" بوصفها أساسا لتحليل القدرة الفردية على الإبداع، موظفا مصطلحات البنية المنطقية، والسطحية، والسياق.² وهو مصطلح جورج ماكوف . قواعد التحويل كالحذف والإضافة والاستبدال وتغيير الموقعية على عدد محدود من الجمل الصحيحة الأساسية، للحصول على عدد غير متناه من الجمل الصحيحة.

ب/ مبادئ وأهداف النظرية.

بعد الخلل العام الذي أظهرته البنيوية الأمريكية في اعتمادها التحليل السطحي للتركيب اللغوية، التي اعتمدت التصنيف السطحي للمكوّنات، جاءت ضرورة تجاوز هذه العتبة إلى الفكر التوليدي الذي يقوم على الإبداع.³

. الوصول إلى كشف مقدرة الفرد المتكلم على إنتاج عدد لا متناه من الجمل، حتّى وإن لم يسمعها من قبل.

. التركيز على عاملي الكفاية والإنتاج والاستعمال،

. والهدف هو بناء قواعد كلّية تستمدّ أصولها من العقل الإنساني، وتفسّر كل اللغات الإنسانية⁴

¹نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطه، ت م 2006م، ص51.

² نوازي سعودي: الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ص149.

³ الزايدي بودرامة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، : مطبوعة في مقياس النحو الوظيفي، ص23.

⁴ المرجع السابق، ص24.

ثانيا: نظرية النحو التوليدي في الدرس الدلالي العربي الحديث.

أ/ المنتج العربي.

لقيت هذه النظريات اهتماما في الدراسات العربية الحديثة، وقوبلت بنوع من الاستعمال المتذبذب نتيجة تغاير ظروف اللغات وخصائصها. ولاحظ المختصون مفارقة منهجية، " فما يكون بنويا تصنيفيا لا يمكنه أن يكون في الوقت ذاته توليديا تحويليا، نظرا لاختلاف الأسس النظرية والمنهجية بين التّصورين.⁵

هذا من جهة، واختلاف الرؤية والهدف، نحصي من بين هذه الأعمال ما قدّمه إدريس السغروشي في مؤلفه مدخل للصّوابة التوليدية، وعبد المجيد جحفة ضمن مؤلفه مدخل إلى الدّلالة الحديثة، محمد غاليم في مؤلف التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، محمد الرّحالي ظاهرة العطف في اللّغة العربية قضايا تركيبية ودلالية، وغيرهم.

إذ أنّ مبادئ البساطة والاتّساق والقدرة على الاختزال وغيرها من التّعميمات هي قضايا لم يستطع الدّرس اللّسانيّ التوليديّ العربيّ استحضارها، وذلك ما يؤثّر سلبيّا على عملية التّلقّي.

ب/. تجربة عبد القادر الفاسي الفهري نموذجا.

يمكن أن نشير في هذا السياق إلى محاولات الفاسي الفهري، من خلال كتاباته اللّسانية حيث سعى إلى توصيف اللغة العربية، وبوصفها لغة طبيعية فإنّ لها ضوابط وقيود خاصّة بها، كما أنّ النحو التوليديّ يركّز على " الإنسان من حيث هو متكلّم ومستمعٌ مثاليّ ينتمي إلى بيئة لغويّة متجانسة، حيث تميّز هذه النظرية بين المعرفة الضمنيّة باللّغة لدى المتكلّم، وهو ما يسمّى بالكفاية اللغوية *compétence* والأداء الكلاميّ

⁵ حافظ اسماعيل علوي . امحمد املاح : قضايا ابستمولوجيّة في اللّسانيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1 ، ت ط 2009، ص 282.

performance⁶، فأوجب على مستعمل العربية أن يطوّر من قدراته التعبيرية expressive compétence، وتلك مهمّة تكون بالتطويع والتخطيط للتحوّلات التي تلحق اللّغة وتسمح له بتوظيف لغته اليومية دون اللّجوء إلى اللّغة الأجنبية.⁷

معجم.

1/ التوليديون: يترأسهم نوام تشومسكي، أصحاب النظرية يستندون إلى محور التفسير العقلاني للظواهر.

2/ الكفاية Compétence والأداء Performance، والقدرة على إنتاج اللّغة، وهو القدرة على توليد مالا نهاية من الجمل حسب الحاجة.

3/ الأداء اللغوي: هو الاستخدام الفعلي لهذه المعرفة في مواقف كلامية حقيقية، ويتأثر بالعوامل الظرفية.

4/ البنية السطحية والبنية العميقة للجملة": حيث تتولّد جمل محدّدة بواسطة العمليات التحويلية، من المعنى السطحي إلى المعنى العميق.

المصادر.

1/ نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطه، ت م 2006م، ص51.

2/ نواري سعودي: الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ص149.

3/ الزايدي بودرامة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، : مطبوعة في مقياس النحو الوظيفي، ص23.

4/ أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطوّر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005 م، ص207.

⁶حافظ إسماعيلي علوي، اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص324
⁷ عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، ص392.

5/ حافظ اسماعيل علوي . امحمد املاح : قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1 ، ت ط 2009، ص 282.

ⁱ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005 م، ص 207.